مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك لفعلوا والا فما منعهم لو كانوا مستطيعين
وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع
انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان وقيل قائله النضر
ابن الحارث المقتول صبرا لانه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار العجم ويحدث
بها اهل مكة واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان
قاضيهم وقد اسره المقداد يوم بدر فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال
المقداد اسيري يا رسول الله فقال انه كان يقول في كتاب الله ما يقول فعاد
المقداد لقوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك
فقال ذاك الذي اردت يا رسول الله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم فانشدت
اخته ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق * فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه ان اي ما
هذا اي القرآن الا اساطير الاولين اي اخبار الامم الماضية واسماؤهم
وما سطره الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة
من قولهم سطرت اي كتبت وقيل اساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر
واذ قالوا اللهم ان كان هذا اي الذي يقرؤه محمد هو الحق المنزل من عنده
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اي مؤلم على انكاره عين
الحجارة قاله النضر او غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه
وعن معاوية رضي الله عنه انه قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين
ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك الاية [illegible] قد حكى الله تعالى هذه المقالة عن الكفار
وهي من احسن نظم القرآن فقد حصلت المعارضة في هذا القدر وايضا
حكى عنهم انهم قالوا في سورة بني اسرائيل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا الاية وذلك اعجز كلام الكفار فقد حصل من كلامهم
ما

ما يشبه نظم القرآن وذلك يدل على حصول المعارضة اجيب بان الاتيان
بهذا القدر لا يكفي في حصول المعارضة لانه كلام مهمل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة
والبلاغة لانه قليل ما فيه الخروج عن موازنة او قدرتها قال الله تعالى وما
كان الله ليعذبهم اي بما سألوه وانت فيهم لان نزول العذاب اذا انزل عمهم ولم
يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اي وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وعن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه كان فيكم امانتان اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى
واما الاستغفار فهو كائن فيكم الى يوم القيامة فان اللفظ وان كان عاما الا
انه اريد بعضهم كما يقال قتل اهل البلدة الفلانية على القتال والمراد بعضهم
وما لهم الا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين فنفى تعالى في
الاية تعذيبهم ما دام النبي والمؤمنون بينهم وذكر في هذه الاية انه
لا يعذبهم اذا خرجوا من بينهم وقال الحسن الاية الاولى منسوخة بهذه ورد
بان الاخبار لا يدخلها النسخ واختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم لحقهم
العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وقال ابن عباس هذا
العذاب هو عذاب الاخرة والعذاب الذي نفى عنهم هو عذاب الدنيا ثم بين
تعالى ما استحلوا به تعذيبهم فقال وهم يصدون اي يمنعون النبي والمؤمنين عن المسجد
الحرام ان يطوفوا به ونسكه عام الحديبية ونبه تعالى على انهم بعيدون
لادعائهم انهم اولياؤه فكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من
نشاء وندخل من نشاء فنبه تعالى على بطلان هذه الدعوى بقوله تعالى وما
كانوا اولياءه كما زعموا ان اولياؤه الا المتقون الذين يحترزون عن
المنكرات الذين لا يعبدون غيره وقيل الضمير لله ولكن اكثرهم اي
الناس لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وكانه نبه بالاكثر على ان منهم من يعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)